وَيليها القصيدةُ المضرية والقصيدةُ المحمدية للناظم أيضًا

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري

بُردة المديح المباركة

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

تنبيه

مَولَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِماً أَبداً
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

هذا البَيت يقْرأ عنْد ابتداءِ وَانتهاء كُل فَصلٍ من فصُولِ هٰذِهِ القَصِيدَةِ المبَارَكة

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ (١)
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ (٢) بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ (٣) كَاظِمَةٍ (٤)
وَأَوْمَضَ (٥) الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ (٦)

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا (٧) هَمَتَا (٨)
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ (٩) يَهِمِ (١٠)

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ (١١) أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمُ (١٢)

---

(١) السلم نبات مثل القصب ينبت في الصحراء؛ وذي سلم موضع بين مكة والمدينة، قُرب قديد. (٢) شحمة العين التي هي السواد والبياض. (٣) ناحية. (٤) طريق إلى مكة معروف بلطافة هواءه. (٥) لمع وأضاء. (٦) موضع قرب المدينه. (٧) امتنعا عن الدمع. (٨) سالتا بالدمع. (٩) انتبه وارجع لرشك. (١٠) يزداد عشقاً. (١١) العاشق. (١٢) مستتر.

مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ[13] مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ[14]

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ[15] دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ[16]

وَلَا أَرِقْتَ[17] لِذِكْرِ الْبَانِ[18] وَالْعَلَمِ[19]

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ

بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ[20] الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ[21] خَطَّيْ[22] عَبْرَةٍ[23] وَضَنًى[24]

مِثْلَ الْبَهَارِ[25] عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ[26]

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ[27] مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي[28]

وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ

---

(١٣) الدمع السائل. (١٤) القلب الملتهب شوقاً. (١٥) تسكب.
(١٦) الطلل ما بقيّ من أثار الديار. (١٧) سهرت. (١٨) شجر لين الغصون بالحجاز. (١٩) جبل بالحجاز. (٢٠) شهود صدق. (٢١) الحب والحزن.
(٢٢) طريقي. (٢٣) دمعة. (٢٤) الضعف والهزال. (٢٥) زهر أصفر.
(٢٦) زهر أحمر. (٢٧) خيال. (٢٨) أسهرني.

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ (٢٩) مَعْذِرَةً

مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ (٣٠) حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ

عَنِ الْوُشَاةِ (٣١) وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ (٣٢)

مَحَّضْتَنِي (٣٣) النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ (٣٤) فِي صَمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْتُ (٣٥) نَصِيحَ الشَّيْبِ (٣٦) فِي عَذَلِي (٣٧)

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

---

(٢٩) الحب الطاهر. (٣٠) تجاوزتك حالي، والمعنى لا أراك الله حالي. (٣١) المنشغلين بالفتنة بين الناس. (٣٢) منقطع. (٣٣) أخلصت لي. (٣٤) اللوّام (٣٥) شككت في نصحه. (٣٦) أي ظهور الشيب كناصح بقرب الرحيل. (٣٧) لومي.

الفصل الثاني

في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي[1] بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ[2]

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ[3]

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى[4]

ضَيْفٍ أَلَمَّ[5] بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ[6]

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ[7]

كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ[8]

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ[9] مِنْ غَوَايَتِهَا[10]

(١) يريد النفس الأمّارة. (٢) اعتبرت. (٣) كبر السن. (٤) ما يكرم به الضيف (٥) نَزَلَ. (٦) خجول مستحي. (٧) أعظمه وأقدّره.
(٨) نبات يخضب به كالحناء. (٩) الجماح: الشرود وعدم الانقياد.
(١٠) ظلالها.

كما يردُّ جماحُ الخيلِ باللُّجُمِ[11]

فلا ترُمْ[12] بالمعاصي كسرَ[13] شهوتها

إنَّ الطعامَ يقوِّي شهوةَ النَّهِمِ[14]

والنفسُ كالطفلِ إنْ تُهمِلْهُ[15] شبَّ على

حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تفطِمْهُ ينفطِمِ

فاصرِفْ[16] هواها وحاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ[17]

إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْمِ[18] أو يَصِمِ[19]

وراعِها[20] وهيَ في الأعمالِ سائمةٌ[21]

وإنْ هيَ استحلتِ[22] المرعى فلا تُسِمِ[23]

---

(١١) هو: ما يوضع في فم الفرس من الحديد وغيره. (١٢) تقصد.
(١٣) دفع. (١٤) الأكل بشراهه. (١٥) نشأ وتربى. (١٦) أبعد.
(١٧) تطيعه. (١٨) يقتل. (١٩) يخزي ويفضح. (٢٠) راقبها.
(٢١) راعية. (٢٢) أعجبها. (٢٣) لا تتركها دون مراقبة

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ (٢٤) مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ (٢٥) شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ (٢٦)

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ

مِنَ الْمَحَارِمِ (٢٧) وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ (٢٨)

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا

وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ (٢٩) النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا

فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ (٣٠) وَالْحَكَمِ (٣١)

---

(٢٤) المكائد التي تخفيها النفس. (٢٥) شدة جوع. (٢٦) شدة شبع.
(٢٧) ما حرّمه الله. (٢٨) طريق الندم والتوبة. (٢٩) أظهرا لك النصيحة الخالصة. (٣٠) المنازع لك. (٣١) القاضي لك أو عليك.

أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ (٣٢) (٣٣)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ٱئْتَمَرْتُ بِهِ (٣٤)
وَمَا ٱسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ ٱسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً (٣٥) (٣٦)
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ (٣٧)

---

(٣٢) النسل: الولد. (٣٣) من لا ينجب أولاداً. (٣٤) ما فعلتُه.
(٣٥) قدمتُ لنفسي (٣٦) ما يزيد عن الفرض. (٣٧) سِوى الفرض.

الفصل الثالث

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ظَلَمْتُ (١) سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ (٢) إِلَى

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ (٣) أَحْشَاءَهُ وَطَوَى

تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا (٤) مُتْرَفَ (٥) الْأَدَمِ (٦)

وَرَاوَدَتْهُ (٧) الْجِبَالُ الشُّمُّ (٨) مِنْ ذَهَبٍ

عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ (٩)

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ (١٠)

---

(١) أسأتُ بتركي. (٢) يقصد به رسول الله ﷺ، لطول قيامه في صلاة الليل. (٣) شدة الجوع. (٤) ما بين الخاصرة والضلوع (٥) ناعم. (٦) الجلد؛ والمراد هنا: أنه صلى الله عليه وآله وسلم طوى خصره الشريف من شدة الجوع. (٧) عرضت عليه نفسها. (٨) العاليات. (٩) أعظم درجات الترفع وعزة النفس. (١٠) شدة حاجته.

إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو(١١) عَلَى الْعِصَمِ(١٢)

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ

لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ(١٣) وَالثَّقَلَيْـ

ـنِ(١٤) وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ

أَبَرَّ(١٥) فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى(١٦) شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ(١٧)

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

---

(١١) تتعدى. (١٢) الحفظ من الخطأ. (١٣) الدنيا والآخرة.
(١٤) الإنس والجن (١٥) أصدق وأوفى. (١٦) تُطلب. (١٧) مفاجيء.

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ (١٨)

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ (١٩) وَفِي خُلُقٍ (٢٠)

وَلَمْ يُدَانُوهُ (٢١) فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ (٢٢)

غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا (٢٣) مِنَ الدِّيَمِ (٢٤)

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ (٢٥) أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ (٢٦)

فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ

ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ (٢٧) النَّسَمِ (٢٨)

---

(١٨) منقطع. (١٩) الصورة الظاهرة. (٢٠) السجية والصفات الكريمة. (٢١) يقاربوه أو يصلوا إلى منزلته. (٢٢) آخذ ومقتبس. (٢٣) مصاً بالشفتين. (٢٤) المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق (٢٥) كنقطة من علمه، وهنا تشبيه بنُقَط الحروف لتفهمها. (٢٦) مأخوذ من: شكلت الكتاب إذا قيدته بحركات الإعراب. (٢٧) خالق. (٢٨) الإنسان.

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ[29] الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى[30] فِي نَبِيِّهِمِ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ

حَدٌّ فَيُعْرِبَ[31] عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ[32] قَدْرَهُ آيَاتُهُ[33] عِظَمًا

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ[34] الرِّمَمِ[35]

---

(٢٩) فأصل. (٣٠) من قولهم: (المسيح ابن الله). (٣١) يُعَبِّر. (٣٢) شاكلت وماثلت. (٣٣) معجزاته. (٣٤) الدَّارس: الذاهب المنتهي (٣٥) العظام الباليه.

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا[٣٦] الْعُقُولُ بِهِ

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ[٣٧] وَلَمْ نَهِمِ[٣٨]

أَعْيَا[٣٩] الْوَرَى[٤٠] فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ[٤١]

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ

صَغِيرَةً وَتُكِلُّ[٤٢] الطَّرْفَ[٤٣] مِنْ أَمَمِ[٤٤]

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ[٤٥]

فَمَبْلَغُ[٤٦] الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

---

(٣٦) تعجز وتتعب. (٣٧) نشك. (٣٨) نتحيَّر. (٣٩) أعجز. (٤٠) الخلائق. (٤١) العاجز عن المجادلة. (٤٢) تُتعِب وتُضعِف. (٤٣) بصر العين. (٤٤) قُرب (٤٥) الرؤيا في النوم. (٤٦) غاية ومنتهى.

وَكُلُّ آيٍ أَتَى[47] الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا

فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا

يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ[48] خُلُقٌ

بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ[49] بِالْبِشْرِ[50] مُتَّسِمِ[51]

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ[52] وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ[53]

وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ[54]

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ[55] مِنْ جَلَالَتِهِ[56]

فِي عَسْكَرٍ[57] حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ[58]

---

(٤٧) معجزة. (٤٨) جمّلهُ. (٤٩) متزين (٥٠) طلاقة الوجه (٥١) متصف. (٥٢) النضارة والنعومة. (٥٣) العلو والكمال. (٥٤) العزائم القوية (٥٥) واحد (٥٦) هيبته ووقاره. (٥٧) جنود. (٥٨) الخدم.

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ (٥٩) فِي صَدَفٍ

مِنْ مَعْدِنَيْ (٦٠) مَنْطِقٍ (٦١) مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ (٦٢)

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ

طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ (٦٣)

(٥٩) المحفوظ. (٦٠) أصل. (٦١) نُطقِه. (٦٢) ابتسامته.
(٦٣) مُقبِّل له.

الفصل الرابع

في مولده عليه الصلاة والسلام

أَبَانَ(١) مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ(٢)
يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ(٣) فِيهِ الْفُرْسُ(٤) أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ(٥) وَالنِّقَمِ(٦)

وَبَاتَ إِيوَانُ(٧) كِسْرَى(٨) وَهْوَ مُنْصَدِعٌ(٩)
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ(١٠)

وَالنَّارُ خَامِدَةُ(١١) الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي(١٢) الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ(١٣)

---

(١) كشف وأظهر . (٢) أصله وتكوينه . (٣) تعرّف بالظن الصائب . (٤) أمة عظيمة بشمال العراق (٥) العذاب . (٦) أنواع العقوبات . (٧) صرح عظيم ليس لبعض جوانبه جُدُر . (٨) ملك الفرس . (٩) منشق . (١٠) مُجتمع . (١١) سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها . (١٢) ساكن عن الجريان . (١٣) حُزنٍ وحيرة .

وَسَاءَ[١٤] سَاوَةَ[١٥] أَنْ غَاضَتْ[١٦] بُحَيْرَتُهَا

وَرُدَّ وَارِدُهَا[١٧][١٨] بِالْغَيْظِ[١٩] حِينَ ظَمِي[٢٠]

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ

حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ[٢١]

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ[٢٢] وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ[٢٣]

وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا[٢٤] فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ

تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ[٢٥] الْإِنْذَارِ[٢٦] لَمْ تُشَمِ[٢٧]

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ[٢٨]

---

(١٤) أحزن (١٥) مدينة في بلاد فارس. (١٦) جَفَّ ماؤها. (١٧) رجع. (١٨) قاصدها للشرب منها. (١٩) من غاظ الماء إذا ابتلعته الأرض. (٢٠) عطش. (٢١) إلتهاب واشتعال. (٢٢) تصيح. (٢٣) ظاهرة لامعة. (٢٤) يقصد الكُفَّار لم يبصروا ويسمعوا (٢٥) السحابة اللامعة. (٢٦) الإعلام. (٢٧) تُرى. (٢٨) الكاهن: من يخبر عن المغيبات.

بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ (٢٩)

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ (٣٠)

مُنْقَضَّةٍ (٣١) وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّى غَدَا (٣٢) عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو (٣٣) إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ (٣٤)

أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذًا (٣٥) بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا

نَبْذَ الْمُسَبِّحِ (٣٦) مِنْ أَحْشَاءِ (٣٧) مُلْتَقِمِ (٣٨)

---

(٢٩) يستمر أو يدوم. (٣٠) النجوم الملتهبة التي تُرمى بها الشياطين عند استراق السمع. (٣١) ساقطة بقوة. (٣٢) بَعُدَ. (٣٣) يتبع. (٣٤) قائد أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة. (٣٥) رمياً. (٣٦) هو سيدنا يونس عليه السلام. (٣٧) بطن. (٣٨) الحوت الذي ابتلع النبي يونس عليه السلام.

الفصل الخامس

في معجزاته صلى الله عليه وسلم

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة[1]
تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط باللقم[2]

مثل الغمامة أنى سار سائرة
تقيه حر[3] وطيس[4] للهجير[5] حمي[6]

أقسمت بالقمر المنشق[7] إن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

(١) خاضعة. (٢) وسط الطريق. (٣) تحفظه. (٤) التنور المشتعل وهو الفرن. (٥) نصف النهار إذا كان حاراً. (٦) زادت حرارته.
(٧) أي: حلفتُ برب القمر الذي انشق معجزة لنبينا عليه الصلاة والسلام.

وَمَا حَوَى الْغَارُ(٨) مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالصِّدْقُ(٩) فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ(١٠) لَمْ يَرِمَا(١١)

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ(١٢)

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ(١٣) وَلَمْ تَحُمِ(١٤)

وِقَايَةُ(١٥) اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ

مِنَ الدُّرُوعِ(١٦) وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطُمِ(١٧)

مَا سَامَنِي(١٨) الدَّهْرُ ضَيْمًا(١٩) وَاسْتَجَرْتُ بِهِ

---

(٨) وهو في جبل ثور أسفل مكة. (٩) نبينا محمد ﷺ. (١٠) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه. (١١) يتركا الغار. (١٢) من أحد. (١٣) النسج الحياكة. (١٤) الحوم الطواف حول المكان في أمان (١٥) عناية. (١٦) الدروع: ما يحتمي بها المحارب، والمضاعفة: المنسوجة حلقتين حلقتين. (١٧) المصون. (١٨) ما أرغمني وحمَلني. (١٩) ظلماً.

إلا ونلت جوارا[20] منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده

إلا استلمت الندى[21] من خير مستلم[22]

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له

قلبا إذا نامت العينان لم ينم

وذاك حين[23] بلوغ من نبوته[24]

فليس ينكر فيه حال محتلم[25]

تبارك الله ما وحي بمكتسب[26]

ولا نبي على غيب بمتهم

كم أبرأت[27] وصبا[28] باللمس راحته[29]

---

(٢٠) أماناً. (٢١) الكرم. (٢٢) من يُعطي. (٢٣) وقت. (٢٤) سن الأربعين (٢٥) البالغ. (٢٦) أي لا يكون إلا إلهاماً من الله. (٢٧) شفت. (٢٨) مريضاً. (٢٩) الراحة: بطن الكف.

وَأَطْلَقَتْ[٣٠] أَرِبًا[٣١] مِنْ رِبْقَةِ[٣٢] اللَّمَمِ[٣٣]

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ[٣٤] دَعْوَتُهُ[٣٥]

حَتَّى حَكَتْ[٣٦] غُرَّةً[٣٧] فِي الأَعْصُرِ[٣٨] الدُّهُمِ[٣٩]

بِعَارِضٍ[٤٠] جَادَ[٤١] أَوْ خِلْتَ[٤٢] الْبِطَاحَ[٤٣] بِهَا

سَيْبًا مِنَ الْيَمِّ[٤٤] أَوْ سَيْلًا[٤٥] مِنَ الْعَرِمِ[٤٦]

---

(٣٠) خلّصت. (٣١) محتاجاً. (٣٢) قيد. (٣٣) الذنوب والمعاصي الصغيرة. (٣٤) قليلة المطر (٣٥) دعاؤه. (٣٦) شابهت. (٣٧) الغُرة: البياض في جبهة الفرس. (٣٨) الأزمنة. (٣٩) السود من شدة الجدب والقحط. (٤٠) سحاب. (٤١) أمطر كثيراً. (٤٢) ظننت. (٤٣) هو: الوادي المتسع المشتمل على صغار الحصى. (٤٤) بحرٌ يجري ماؤه منساباً (٤٥) مطر غزير. (٤٦) الوادي الممسوك بسد.

الفصل السادس
في شرف القرآن ومدحه

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ(١) لَهُ ظَهَرَتْ

ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى(٢) لَيْلًا عَلَى عَلَمِ(٣)

فَالدُّرُّ(٤) يَزْدَادُ حُسْنًا وَهْوَ مُنْتَظِمٌ

وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوُلُ(٥) آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى

مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ(٦)

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ(٧)

قَدِيمَةٌ(٨) صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

---

(١) معجزات. (٢) إكرام الضيف. (٣) جبل، والمقصود كل مكان عالٍ. (٤) اللؤلؤ (٥) تصل. (٦) الصفات. (٧) حديثة النزول على نبينا محمد ﷺ. (٨) قديمة المعنى لأنها كلام الله الموصوف بالقدم.

لَمْ تَقْتَرِنْ[٩] بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ[١٠] وَعَنْ عَادٍ[١١] وَعَنْ إِرَمِ[١٢]

دَامَتْ[١٣] لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ[١٤] فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ[١٥]

لِذِي شِقَاقٍ[١٦] وَمَا تَبْغِينَ[١٧] مِنْ حَكَمِ[١٨]

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ

أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ[١٩]

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا

---

(٩) لم ترتبط. (١٠) يوم القيامة. (١١) قوم نبي الله هود عليه السلام. (١٢) مدينة عظيمة جُعلت قصورها من الذهب والفضة. (١٣) لا زالت باقية وقائمة، ويقصد القرآن. (١٤) مُشرّعات وبينات ليس فيهن شك. (١٥) شكوك. (١٦) مجادل صاحب شبهه. (١٧) تطلبن. (١٨) قاض. (١٩) الاستسلام.

رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي[20] عَنِ الحُرَمِ[21]

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ[22]

وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ[23] فِي الحُسْنِ وَالقِيَمِ[24]

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا

وَلَا تُسَامُ[25] عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ[26]

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا[27] فَقُلْتُ لَهُ

لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ[28] فَاعْتَصِمِ[29]

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى[30]

أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا[31] الشَّبِمِ[32]

---

(٢٠) المعتدي. (٢١) ما لا يحل انتهاكه. (٢٢) الزيادة المستمرة. (٢٣) حقيقته. (٢٤) القَدْر والقيمة (٢٥) لا توصف ولا تقابل. (٢٦) بالملل. (٢٧) بردت دمعتها أي: سعدت. (٢٨) أي: بما يصلك بالله. (٢٩) فاستمسك به. (٣٠) نار جهنم. (٣١) موردها. (٣٢) العذب البارد.

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ(٣٣) تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ

مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ(٣٤)

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً

فَالْقِسْطُ(٣٥) مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

تَجَاهُلًا وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ(٣٦) الْفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ(٣٧) الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ(٣٨)

وَيُنْكِرُ(٣٩) الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ(٤٠)

---

(٣٣) الكوثر: نهر في الجنة. (٣٤) كالفحم (٣٥) العدل.
(٣٦) الماهر الخبير. (٣٧) أي تخطئ. (٣٨) داءٌ يصيب العين.
(٣٩) لا يذوق. (٤٠) مرض.

(١) قصد. (٢) طلاب الفضل والمعرفة. (٣) ناحيته، والمراد دار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومدينته المنورة. (٤) مشياً على الأقدام. (٥) ظهور. (٦) جمع ناقة. (٧) الناقة الرسوم: التي تؤثر على الأرض من شدة الوطء عليها. (٨) الحرم: المكان الطاهر المقدس. والمراد المسجد الحرام. (٩) المراد: المسجد الأقصى. (١٠) الليل الداجي: المظلم الحالك السواد.

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ[11] لَمْ تُدْرَكْ[12] وَلَمْ تُرَمِ[13]

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ[14] السَّبْعَ الطِّبَاقَ[15] بِهِمْ

فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ[16]

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ[17] شَأْوًا[18] لِمُسْتَبِقٍ[19]

مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى[20] لِمُسْتَنِمِ[21]

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ

نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

---

(١١) قاب القوس: من مقبضه إلى مدخل وتره. (١٢) لم تنال. (١٣) لم تُطلب. (١٤) تجتاز (١٥) السموات. (١٦) مركز الصدارة. (١٧) تترك. (١٨) غاية. (١٩) من يريد السبق. (٢٠) موضع الرُّقي. (٢١) طالب الرفعة.

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ (٢٢)

عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ (٢٣)

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ

وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ (٢٤) مِنْ رُتَبٍ

وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا

مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ

بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

---

(٢٢) أي: تحظى بقرب كامل في الاستتار عن العيون. (٢٣) أي: ما تظفر به من الله سيظل سراً كامل الاكتتام عن الخلق. (٢٤) ما أعطاك الله.

رَاعَتْ(1) قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ(2) أَجْفَلَتْ(3) غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ(4)

مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ(5)
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا(6) لَحْمًا عَلَى وَضَمِ(7)

وَدُّوا الْفِرَارَ(8) فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلَاءَ(9) شَالَتْ(10) مَعَ الْعِقْبَانِ(11) وَالرَّخَمِ(12)

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا

---

(١) أفزعت. (٢) كصرخة قوية. (٣) أخافت. (٤) أغناماً غافلة لا تحس الخطر (٥) غزوة. (٦) الرماح. (٧) الخشبة التي يضع عليها الجزار اللحم. (٨) الهرب. (٩) جمع شلو؛ وهو العضو من اللحم. (١٠) ارتفعت. (١١) طائر جارح. (١٢) طائر يشبه النسر.

مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ (١٣)

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ (١٤) إِلَى لَحْمِ العِدَا قَرِمِ (١٥)

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ (١٦) فَوْقَ سَابِحَةٍ (١٧)

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ (١٨)

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ (١٩) لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ (٣٠)

يَسْطُو (٢١) بِمُسْتَأْصِلٍ (٢٢) لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ (٢٣)

حَتَّى غَدَتْ (٢٤) مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهْيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

---

(١٣) الأشهر التي لا يجوز فيها القتال. (١٤) القرْم: السيد الشجاع (١٥) شديد الاشتياق لتمزيق لحم الأعادي. (١٦) جيش. (١٧) خيل سريعة. (١٨) دخل بعضه على بعض لكثرته. (١٩) مستجيب لنداء الله. (٢٠) يعمل الخير لوجه الله. (٢١) يهجم. (٢٢) مقتلع لجذوره. (٢٣) مهلك. (٢٤) صارت.

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ (٢٥)

وَخَيْرِ بَعْلٍ (٢٦) فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ (٢٧)

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ (٢٨)

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا

فُصُولَ (٢٩) حَتْفٍ (٣٠) لَهُمْ أَدْهَى (٣١) مِنَ الْوَخَمِ (٣٢)

الْمُصْدِرِي (٣٣) الْبِيضِ (٣٤) حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ (٣٥)

مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ (٣٦)

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ (٣٧) مَا تَرَكَتْ

---

(٢٥) محفوظة. (٢٦) زوج. (٢٧) تترمل(٢٨) موقع المعارك. (٢٩) أنواع. (٣٠) هلاك ودمار. (٣١) أشد هولاً. (٣٢) الوباء والبلاء. (٣٣) الراجعة بعد ارتواء. (٣٤) السيوف المصقولة. (٣٥) أي: ارتوت. (٣٦) جمع (لِمَّه) وهو: الشعر إذا جاوز شحمة الأذن، والمقصود: الرقاب. (٣٧) أي الرماح.

أَقْلَامُهُمْ حَرْفُ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ[٣٨]

شَاكِي السِّلَاحِ[٣٩] لَهُمْ سِيمَا[٤٠] تُمَيِّزُهُمْ

وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا[٤١] عَنِ السَّلَمِ[٤٢]

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ[٤٣]

فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ[٤٤] كُلَّ كَمِي[٤٥]

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ[٤٦] رُبًا[٤٧]

مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ[٤٨] لَا مِنْ شَدَّةِ الْحُزُمِ[٤٩]

طَارَتْ[٥٠] قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ[٥١] فَرَقًا[٥٢]

---

(٣٨) المنعجم: المنقوط من الحروف. والمراد: جسم مجروح.
(٣٩) شاهر السلاح الفتّاك. (٤٠) علامة. (٤١) أي: الرائحة الطيبة.
(٤٢) شجر به شوك ليس له رائحة. (٤٣) رائحتهم الزكيّة.
(٤٤) الأغلفة التي تُغطي الأزهار (٤٥) الرجل الفارس. (٤٦) نبات.
(٤٧) المكان المرتفع من الأرض. (٤٨) ضبط الأمر بشدة. (٤٩) ما يشد به السرج على ظهر الدابة (٥٠) اضطربت. (٥١) شدتهم.
(٥٢) شدة الرعب.

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ(٥٣) وَالْبُهَمِ(٥٤)

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا(٥٥) تَجِمِ(٥٦)

وَلَنْ تَرَىٰ مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ(٥٧)

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ(٥٨) مِلَّتِهِ(٥٩)

كَاللَّيْثِ(٦٠) حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ(٦١) فِي أَجَمِ(٦٢)

كَمْ جَدَّلَتْ(٦٣) كَلِمَاتُ اللهِ(٦٤) مِنْ جَدِلٍ(٦٥)

---

(٥٣) صغار الضأن. (٥٤) الشجعان. (٥٥) جمع أجمه: وهي غابة الأسد. (٥٦) تمسك عن الكلام لخوف أو هيبة. (٥٧) منهزم. (٥٨) حصن. (٥٩) دين الإسلام. (٦٠) الأسد. (٦١) أولاد الأسد. (٦٢) عرين الأسد. (٦٣) أوقعته على الأرض منهزماً؛ والمراد أعجزت. (٦٤) القرآن (٦٥) كثير الجدال والمخاصمة.

(٦٦) غلب. (٦٧) الدليل القاطع. (٦٨) شديد العداوة والخصام.

الفصل التاسع

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ[1]
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ[2]

إِذْ قَلَّدَانِيَ[3] مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ[4] مِنَ النَّعَمِ[5]

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا[6] فِي الْحَالَتَيْنِ[7] وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ[8]

---

(١) اطلب العفو. (٢) العمل للغير. (٣) كلفاني. (٤) فداء. (٥) الحيوانات. (٦) خضعت لضلال الشباب. (٧) نظم الشعر للأغراض الدنيوية، وخدمة أصحاب الجاه. (٨) لم تتعرض لأخذ الدين بالدنيا.

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً[9] مِنْهُ بِعَاجِلِهِ[10]
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ[11] فِى بَيْعٍ وَفِى سَلَمِ[12]

إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِىِّ وَلاَ حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ[13]

فَإِنَّ لِى ذِمَّةً[14] مِنْهُ بِتَسْمِيَتِى
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ[15]

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِى مَعَادِى[16] آخِذًا بِيَدِى
فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ[17]

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِى مَكَارِمَهُ

---

(٩) البعيد : والمراد الآخرة. (١٠) القريب : والمراد الدنيا. (١١) الغش. (١٢) نوع من البيع يؤجل فيه دفع المبيع. (١٣) بمنقطع. (١٤) عهداً وأماناً (١٥) العهود. (١٦) يوم القيامة. (١٧) فقل : يا سوء المنقلب.

أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ (١٨) (١٩)

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزَمِ (٢٠)

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ (٢١)
إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ (٢٢) (٢٣)

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ (٢٤) (٢٥)
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ (٢٦) (٢٧)

---

(١٨) المستجير. (١٩) غير مجاب. (٢٠) خير متكفل. (٢١) اشتد فقرها. (٢٢) المطر. (٢٣) جمع أكمة: وهي الأرض المرتفعة. (٢٤) متاع ونعيم (٢٥) أخذت. (٢٦) الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى. (٢٧) هو: هرم بن سنان من ملوك العرب فى الجاهلية.

الفصل العاشر

في المناجاة وعرض الحاجات

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ (١)

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ (٢)

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي

إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى (٣) بِاسْمِ مُنْتَقِمِ (٤)

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا (٥)

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ (٦)

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي (٧) مِنْ زَلَّةٍ (٨) عَظُمَتْ

إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ (٩)

---

(١) احتمي به. (٢) هول يوم القيامة. (٣) اتصف وظهر. (٤) معاقب (٥) ضرة المرأة امرأة زوجها؛ والمراد هنا: الآخرة ضرة الدنيا. (٦) علم ما كتبه القلم، وثبت في اللوح المحفوظ. (٧) لا تيأسي. (٨) ذنب وخطيئة. (٩) كصغار الذنوب.

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ (١٠)

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي (١١) غَيْرَ مُنْخَرِمِ (١٢)

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ (١٣) إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ (١٤) وَمُنْسَجِمِ (١٥)

مَا رَنَّحَتْ (١٦) عَذَبَاتِ (١٧) الْبَانِ (١٨) رِيحُ صَبًا (١٩)

---

(١٠) غير مخالف لظني بك. (١١) المراد بالحساب هنا الاعتقاد. (١٢) غير منقطع. (١٣) الدنيا والآخرة. (١٤) المطر المتساقط بشدة. (١٥) المطر المستمر السائل برفق. (١٦) أمالت. (١٧) أغصان. (١٨) شجر لطيف الأغصان طيب الرائحة. (١٩) ريح طيب تقابل بهبوبها باب الكعبة.

وَأَطْرَبَ الْعِيسَ(٢٠) حَادِي الْعِيسِ(٢١) بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ

أَهْلُ التُّقَى(٢٢) وَالنَّقَا(٢٣) وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

يَارَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ(٢٤) مَقَاصِدَنَا

وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا

يَتْلُونَ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ(٢٥) حَرَمُ

---

(٢٠) كرائم الإبل. (٢١) من يسوقها ويغني لها لتسير في نشاط. (٢٢) التقوى. (٢٣) الطهارة والصفاء. (٢٤) حقق (٢٥) المدينة المنورة.

وَٱسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْقَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِائَةٍ

فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

تنبيه

• الأبيَات مِن قَوله : (ثمّ الرِّضَا عَنْ أبي بَكرٍ وعَن عُمَر...) إلىٰ قَوله : (... فرِّج بِها كَربَنا يا وَاسِعَ الكَرَمِ) ليسَت مِن أصْلِ قصيدَة البُرْدَة وإنّمَا زِيَادَات لبَعضِ العُلماء الأفاضِل.
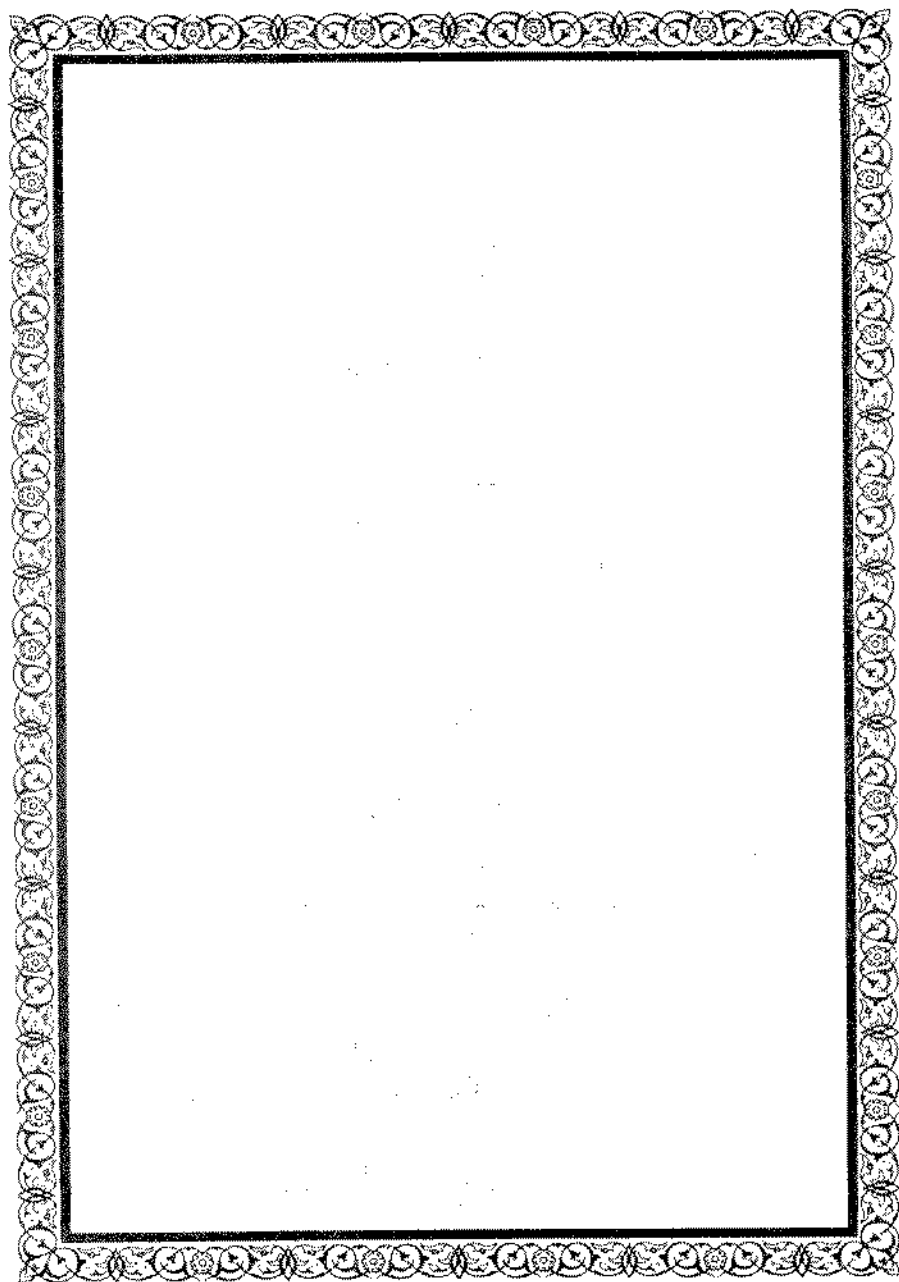
القصيدة المضرية

في الصلاة على خير البرية

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري

تنبيه

فِي آخِرِ القَصِيدَةِ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَبياتٍ وُضِعَت بَيْنَ مَعقوفَتَيْنِ وَهِيَ لَيسَت مِن أَصْلِ القَصِيدَةِ وإِنَّمَا زِيَادَاتٌ لِبَعضِ العُلَمَاءِ الأَفَاضِلِ.

القَصِيدَةُ المُضَرِيَّة

فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ(١)

وَالأَنْبِيَا وَجَمِيعِ الرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ(٢)

وَصَحْبِهِ مَنْ لِطَيِّ(٣) الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا

وَجَاهَدُوا مَعَهُ فِي اللهِ وَاجْتَهَدُوا

وَهَاجَرُوا وَلَهُ آوَوْا(٤) وَقَدْ نَصَرُوا(٥)

---

(١) مضر: هو جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك قبيلة تنسب إليه. (٢) أي: أنصاره وأتباعه. (٣) قواعده وتعاليمه. (٤) التزموه واحتضنوه. (٥) دافعوا عنه.

وَبَيَّنُوا الْفَرْضَ وَالْمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا (٦)

لِلَّهِ وَاعْتَصَمُوا (٧) بِاللَّهِ فَانْتَصَرُوا

أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا (٨) وَأَشْرَفَهَا

يُعَطِّرُ الْكَوْنَ رَيَّا نَشْرِهَا الْعَطِرُ (٩)

مَعْبُوقَةً (١٠) بِعَبِيقِ الْمِسْكِ (١١) زَاكِيَةً

مِنْ طِيبِهَا أَرَجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ

عَدَّ الْحَصَى وَالثَّرَى (١٢) وَالرَّمْلِ يَتْبَعُهَا

نَجْمُ السَّمَا وَنَبَاتُ الْأَرْضِ وَالْمَدَرُ (١٣)

وَعَدَّ وَزْنِ مَثَاقِيلِ الْجِبَالِ كَمَا

يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ الْمَاءِ وَالْمَطَرُ

---

(٦) صاروا عصبة أي جماعة. (٧) استمسكوا. (٨) أكبرها. (٩) طيب رائحتها الفائح. (١٠) ممتزجة. (١١) برائحة. (١٢) التراب. (١٣) الطين.

وَعَدَّ مَا حَوَتِ[١٤] الأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ

وَكُلِّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُ[١٥]

وَالوَحْشِ وَالطَّيْرِ وَالأَسْمَاكِ مَعْ نَعَمٍ[١٦]

يَلِيهِمُ الجِنُّ وَالأَمْلَاكُ[١٧] وَالبَشَرُ

وَالذَّرُّ وَالنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ[١٨] الحُبُوبِ كَذَا

وَالشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَالأَرْيَاشُ وَالوَبَرُ

وَمَا أَحَاطَ بِهِ العِلْمُ المُحِيطُ[١٩] وَمَا

جَرَى بِهِ القَلَمُ المَأْمُورُ[٢٠] وَالقَدَرُ

وَعَدَّ نَعْمَائِكَ اللَّاتِي مَنَنْتَ بِهَا

عَلَى الخَلَائِقِ مُذْ[٢١] كَانُوا وَمُذْ حُشِرُوا

---

(١٤) حملت . (١٥) يُكتب . (١٦) البهائم . (١٧) الملائكة . (١٨) جميع .
(١٩) علم الله تعالى . (٢٠) المأمور من قبل الحق بكتابة كل شيء .
(٢١) عندما .

وَعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِى الَّذِى شَرُفَتْ

بِهِ النَّبِيُّونَ وَالْأَمْلَاكُ وَافْتَخَرُوا

وَعَدَّ مَاكَانَ فِى الْأَكْوَانِ[22] يَاسَنَدِى

وَمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّوَرُ

فِى كُلِّ طَرْفَةِ[23] عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا

أَهْلُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ أَوْيَذَرُوا[24]

مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ مَعْ جَبَلٍ

وَالْفَرْشِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِى وَمَاحَصَرُوا

مَا أَعْدَمَ اللّٰهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعْـ

ـدُومًا صَلَاةً دَوَامًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ

---

(٢٢) العوالم التي أنشأها المولى عزّ وجلّ من سماوات وأرضون؛ وغير ذلك. (٢٣) حركة جفن العين. (٢٤) يتركوا.

تَسْتَغْرِقُ الْعَدَّ مَعْ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا (٢٥)
تُحِيطُ بِالْحَدِّ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ
لَا غَايَةً وَانْتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا
وَلَا لَهَا أَمَدٌ (٢٦) يُقْضَى فَيُعْتَبَرُ
وَعَدَّ أَضْعَافِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
مَعْ ضِعْفِ أَضْعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدَرُ
كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِى وَكَمَا
أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّى أَنْتَ مُقْتَدِرُ
مَعَ السَّلَامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
رَبِّى وَضَاعِفْهُمَا وَالْفَضْلُ مُنْتَشِرُ

---

(٢٥) تجمع وتشمل. (٢٦) نهاية.

وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوبٌ[27] بِحَقِّكَ فِي

أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِقَارِيهَا وَسَامِعِهَا

وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَتِنَا

وَكُلُّنَا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ[28]

وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا لَا عِدَادَ[29] لَهَا

لَكِنَّ عَفْوَكَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ[30]

وَالْهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغِيهِ[31] أَشْغَلَنِي

وَقَدْ أَتَى خَاضِعًا[32] وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ

---

(٢٧) مُضاعف. (٢٨) محتاج. (٢٩) لا عدد. (٣٠) يترك.
(٣١) أرجوه وأطلبه. (٣٢) خاضع متذلل.

أَرْجُوكَ يَارَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنَا

بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الْحَجَرُ

يَارَبِّ أَعْظِمْ لَنَا أَجْرًا وَمَغْفِرَةً

فَإِنَّ جُودَكَ بَحْرٌ لَيْسَ يَنْحَصِرُ

وَاقْضِ دُيُونًا لَهَا الْأَخْلَاقُ ضَائِقَةٌ

وَفَرِّجِ الْكَرْبَ عَنَّا أَنْتَ مُقْتَدِرُ

وَكُنْ لَطِيفًا بِنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ (٣٣)

لُطْفًا جَمِيلًا بِهِ الْأَهْوَالُ (٣٤) تَنْحَسِرُ (٣٥)

بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى (٣٦) خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ

جَلَالَةً (٣٧) نَزَلَتْ فِي مَدْحِهِ السُّوَرُ

---

(٣٣) حادثة تنزل بنا. (٣٤) الشدائد. (٣٥) تنكشف وتنفرج.
(٣٦) المختار. (٣٧) تشريفاً وتعظيماً له.

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا قَدْ شَعْشَعَ (٣٨) الْقَمَرُ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ
مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ

وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الْفَارُوقِ صَاحِبِهِ
مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ (٣٩) فِي أَحْكَامِهِ عُمَرُ

وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ
لَهُ الْمَحَاسِنُ فِي الدَّارَيْنِ وَالظَّفَرُ (٤٠)

كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ابْنَيْهِ (٤١) وَأُمِّهِمَا (٤٢)

---

(٣٨) ظهر وتلألأ. (٣٩) الذي لا رأي لأحدٍ بعده. (٤٠) الفوز.
(٤١) الحسن والحسين. (٤٢) سيدتنا فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

أَهْلُ الْعَبَاءِ (٤٣) كَمَا قَدْ جَاءَنَا الْخَبَرُ

كَذَا خَدِيجَتُنَا الْكُبْرَى الَّتِي بَذَلَتْ (٤٤)

أَمْوَالَهَا لِرَسُولِ اللهِ يَنْتَصِرُ

وَالطَّاهِرَاتُ نِسَاءُ الْمُصْطَفَى وَكَذَا

بَنَاتُهُ وَبَنُوهُ كُلَّمَا ذُكِرُوا

سَعْدٌ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو

عُبَيْدَةٍ وَزُبَيْرٌ سَادَةٌ غُرَرُ

وَحَمْزَةٌ وَكَذَا الْعَبَّاسُ سَيِّدُنَا

وَنَجْلُهُ (٤٥) الْحَبْرُ مَنْ زَالَتْ بِهِ الْغِيَرُ (٤٦)

---

(٤٣) هم أهل الكساء الخمسة الذين غطاهم الرسول بعبائته، ودعا لهم وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وهم: رسول الله، وبضعته الطاهرة فاطمة، وزوجها الإمام علي، وابناهما الحسن، والحسين. (٤٤) انفقت. (٤٥) ولده سيدنا عبد الله بن العباس. (٤٦) حوادث الدهر ونكباته.

وَالآلُ وَالصَّحْبُ وَالأَتْبَاعُ قَاطِبَةً [47]

مَا جَنَّ [48] لَيْلُ الدَّيَاجِي [49] أَوْ بَدَا السَّحَرُ [50]

مَعَ الرِّضَا مِنْكَ فِي عَفْوٍ وَعَافِيَةٍ

وَحُسْنِ خَاتِمَةٍ إِنْ يَنْقَضِي الْعُمُرُ

---
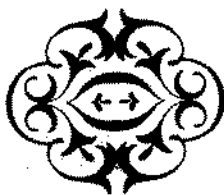
(٤٧) كافتهم وجميعهم. (٤٨) ما ستر وأظلم. (٤٩) الظلمات.
(٥٠) الثلث الأخير من الليل.

القصيدة المحمدية

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري
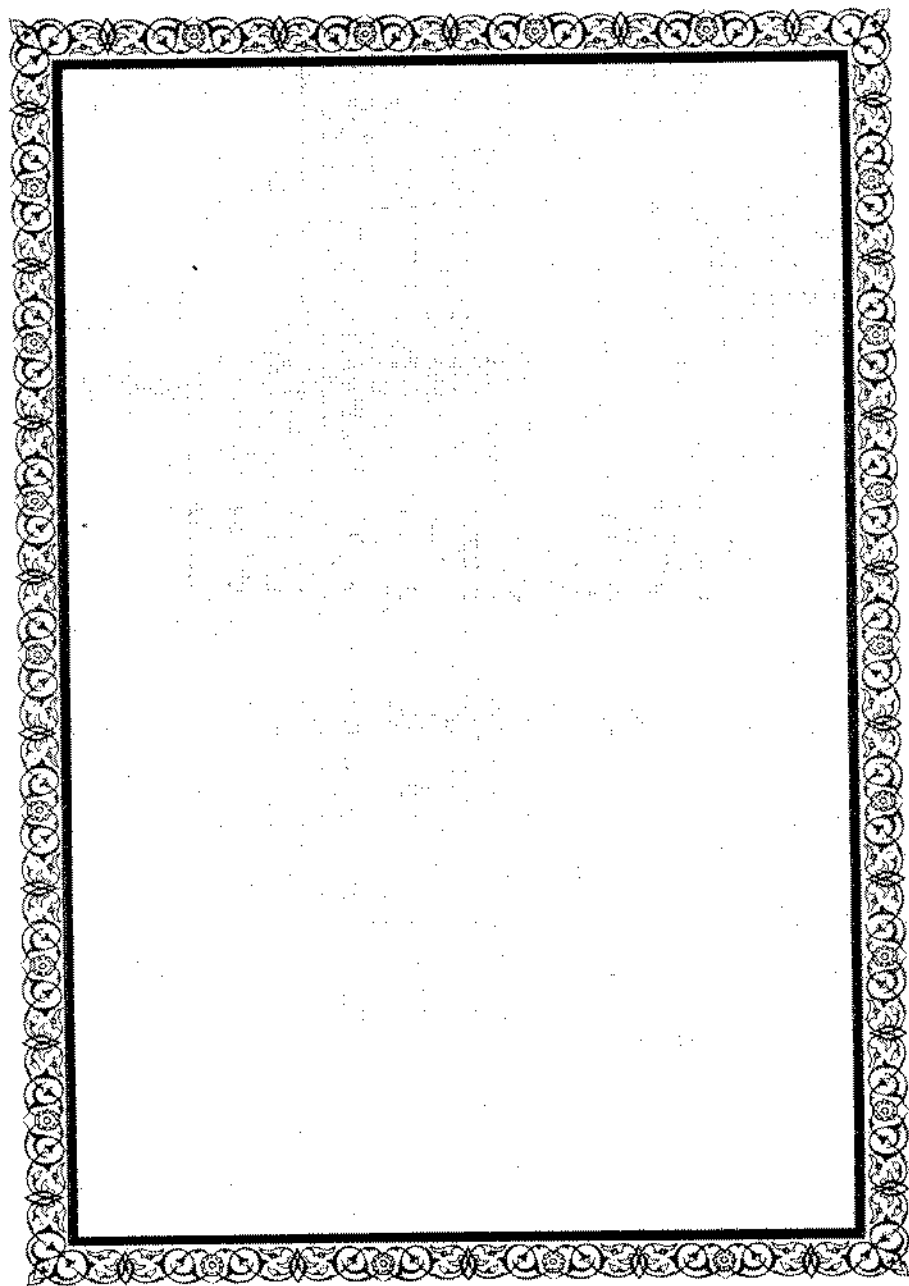
القصيدة المحمدية

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ[1]

مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ بَاسِطُ[2] الْمَعْرُوفِ جَامِعُهُ[3]

مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الإِحْسَانِ وَالكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللهِ قَاطِبَةً[4]

مُحَمَّدٌ صَادِقُ الأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ

---

(١) خلاف العرب، وإن نطقوا بالعربية. (٢) باذل وناشر.
(٣) متخلق به. (٤) أي جميعاً، وهو لفظ يدل على العموم.

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ[5] حَافِظُهُ[6]

مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ[7]

مُحَمَّدٌ رُوِيَتْ[8] بِالنُّورِ طِينَتُهُ[9]

مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنَ الْقِدَمِ[10]

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ

مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ[11] الْإِنْعَامِ وَالْحِكَمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضَرٍ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقٌّ نَدِينُ بِهِ

---

(٥) العهد. (٦) دائم المحافظة عليه. (٧) الأوصاف. (٨) سقيت، وفي بعض النسخ جبلت أي: طبعت. (٩) أي: جبلته وخلقته. (١٠) الأزل. (١١) أصل.

مُحَمَّدٌ مُجْمِلاً[12] حَقًّا عَلَى عَلَمِ[13]

مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ[14] رَوْحٌ[15] لِأَنْفُسِنَا

مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ

مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا

مُحَمَّدٌ كَاشِفُ[16] الْغُمَّاتِ[17] وَالظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ[18]

مُحَمَّدٌ صَاغَهُ[19] الرَّحْمَنُ بِالنِّعَمِ

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَخِيرَتُهُ[20]

مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ[21]

---

(١٢) حَسُنَ خَلقاً وخُلقاً، وفي نسخة: (مشرقاً) أي: منيراً. (١٣) أي على جبل. (١٤) تَذكُّرة واستحضاره سواء باللسان أو بالقلب. (١٥) راحة وقوة. (١٦) مفرج ورافع. (١٧) جمع غمه وهي الكربة والضيق والهم. (١٨) أي: زكت صفاته ومفاخره. (١٩) خَلقه وهيَّئه. (٢٠) خير خلقه. (٢١) نقي من جميع ما نسبه إليه أهل الكفر والنفاق.

مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ [٢٢] لِلضَّيْفِ مُكْرِمُهُ

مُحَمَّدٌ جَارُهُ [٢٣] وَٱللَّهِ لَمْ يُضَمِ [٢٤]

مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِبِعْثَتِهِ

مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ [٢٥] وَالْحِكَمِ

مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا

مُحَمَّدٌ نُورُهُ الْهَادِي مِنَ الظُّلَمِ [٢٦]

مُحَمَّدٌ قَائِمٌ [٢٧] لِلَّهِ ذُو هِمَمِ [٢٨]

مُحَمَّدٌ خَاتَمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ

---

(٢٢) باسمٌ. (٢٣) المستجير به والمجاور له. (٢٤) لم يظلم (٢٥) بالمعجزات، أو ما يحسن السكوت عليه من القرآن. (٢٦) جمع ظُلمه، والمقصود ظلمة الكفر والعصيان. (٢٧) أي: ثابت. (٢٨) جمع همه: وهي العزيمة القوية.